جائحة كورونا ومستقبل الأمن الأسري في الوطن العربي

د. وجدان عباس(*)

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان تأثير جائحة كورونا على مستقبل الأمن الأسري عبر المقارنة بين التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تعرضت لها الأسرة العربية جراء الجائحة ومردود ذلك على مستوى الأمن الأسري ودلالاته في المستقبل. وقد استخدمت الدراسة الوصفية منهجا إحصائيا تحليليا عبر استقصاء آراء المجتمع العربي في الفضاء السيبراني من خلال عينة غير احتمالية مستجيبة بلغ حجمها (٤٥٣) مبحوثا، تم جمع المعلومات باستخدام استبيان إليكتروني. وقد خلصت النتائج إلى المستوى المتوسط للأمن الأسري (٦٩,٥٧٨٤) في ظل الجائحة وفقاً للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي واجهت الأسرة. وكانت أكثر التغيرات تأثرا بالجائحة التغيرات النفسية ثم التغيرات الاقتصادية وأخيراً التغيرات الاجتماعية. حيث أظهرت النتائج أن الحزن على الذين فقدوا والخوف من الإصابة بالمرض والقلق والتوتر المستمر من أبرز التأثيرات النفسية للجائحة على الأسرة، بينما تمثلت أبرز تأثيرات الجائحة على الأمن الأسري اقتصادياً في ارتفاع أسعار السلع في مقابل زيادة استهلاك المواد الغذائية وانخفاض الدخل، مع عبء توفير مواد الوقاية الصحية من كمامات وقفازات. وقد أشارت النتائج إلى أن أبرز التغيرات الاجتماعية التي واجهت الأسرة جراء الجائحة تمثلت في استغناء أفراد الأسرة بالتواصل الإلكتروني في المجتمعات الافتراضية عن تواصلهم المباشر مع بعضهم البعض في المنزل، بالإضافة إلى الوصم الاجتماعي الناتج من امتناع الآخرين التعامل مع الأسرة التي أصيب أحد أفرادها بالفيروس حتى بعد شفائه. وخلصت المقارنة

(*) أستاذ علم الاجتماع المشارك، قسم علم الإجرام، كلية علوم الجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

إلى وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) بالنسبة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والمتوسط العام للأمن الأسري مجتمعة أو متفرقة وفقا للمتغيرات التالية (العمر، المستوى التعليمي، المهنة، الدخل الشهري، الجنسية). وقد خلصت الدراسة لجملة من التوصيات التي تعنى بالتركيز على عوامل تعزيز الأمن الأسري بدءاً بإنشاء كيان عربي يعنى بالأمن الأسري في الجوائح والأزمات، مروراً باستراتيجية متكاملة وسياسات وضوابط تعنى بكل ما من شأنه تعزيز الأمن الأسري ورفع مستواه عبر جملة برامج متخصصة اجتماعية تعنى بتعضيد العلاقات الأسرية ومهارات التكيف مع الأزمات، وبرامج اقتصادية تعمل على دعم مختلف الشرائح المجتمعية، وخدمات نفسية لتعزيز الصحة النفسية للأسر أثناء الجوائح والأزمات.

الكلمات المفتاحية:

دراسات أمنية، جائحة كورونا، الأمن الأسري، التغيرات الاجتماعية، التغيرات الاقتصادية، التغيرات النفسية.

Corona pandemic and the future of family security in the Arab world

Dr. Wijdan Eltijani Elsiddig Abbas

Abstract

The study aimed to demonstrate the impact of the Coronavirus pandemic on the future of family security by comparing the social, economic and psychological changes that the Arab family underwent as a result of the pandemic and its implications for family security. The descriptive study used an analytical statistical method by investigating the opinions of the Arab community in the cyberspace through a non-probability-responsive sample of (453) respondents, the information was collected using an electronic questionnaire. The results revealed the average level of family security (69.5784) in light of the pandemic, according to the social, economic and psychological changes the family faced. The changes most affected by the pandemic were psychological changes, then economic changes, and finally social changes. The results showed that grief for those who have lost, fear of contracting illness, anxiety and constant tension are among the most prominent psychological effects of the pandemic on the family, while the most prominent effects of family economic security were the rise in commodity prices in exchange for increased consumption of foodstuffs in a decrease in income with the burden of providing materials Hygienic protection of masks and gloves. The results indicated that the most prominent social changes that faced the family as a result of

the pandemic were the dispensation of family members with electronic communication in virtual societies from direct contact with each other at home, in addition to the social stigma resulting from others' refraining from dealing with the family whose members were infected with the virus even after his recovery. The comparison concluded that there are statistically significant differences at the level of (0.05) with respect to economic, social, and psychological changes and the general average of family security combined or sporadically according to the following variables (age, educational level, profession, monthly income, nationality). The study concluded with a set of recommendations concerned with focusing on the factors of enhancing family security, starting with the establishment of an Arab entity concerned with family security in pandemics and crises, passing through an integrated strategy, policies and controls that deal with everything that would enhance family security and raise its level through a set of specialized social programs concerned with strengthening family relations and skills Adapting to crises, and economically working to support various segments of society, and psychological services provide families with mental health promotion during crises and crises.

Keywords:

Corona pandemic, family security, social changes, economic changes, psychological changes

١. مقدمة:

إن المقولة التي تتردد حول أن **"العالم بعد جائحة كورونا سيختلف بالكلية عما كان عليه قبلها"** تجد صداها عبر العديد من الشواهد التي تدلل على ملامح حياة تختلف عما كان معروفاً في السابق، على الأقل في المدى القصير الذي يقل في بعض توقعات المتفائلين إلى ما دون السنتين، ويزيد عند سواهم إلى خمس سنوات أو أكثر، وهناك من يرى أن العالم ككل لن يعود مطلقاً كما كان قبل هذه الجائحة.

وعند النظر إلى أكثر التغيرات التي أحدثتها جائحة كورونا عبر المجتمعات تتجه الأنظار نحو الأسرة - تلك الوحدة الأساسية في بناء واستدامة أي مجتمع - وذلك للتأثير المتبادل الذي وقع عليها، ليس فقط من خلال التغيرات التي طرأت عليها في نمط المعيشة وطبيعة العلاقات نتيجة للتباعد الاجتماعي والحجر المنزلي من جهة، ولا نتيجة لما عاناه أفرادها نفسياً واجتماعياً نتيجة لمواجهة المرض وفقدان العديد من الأرواح، حيث أودى فيروس كورونا المستجدّ بحياة أكثر من مليون وأربعمائة ألف شخص حول العالم منذ تم الإعلان عن ظهوره في الصين في ديسمبر من العام المنصرم وحتى نهاية شهر نوفمبر من العام الحالي بحسب مركز بيانات كورونا التابع لجامعة جونز هوبكنز الأمريكية (JOHNS HOPKINS CORONAVIRUS RESOURSE CENTER, 30/11/2020)؛ وإنما كذلك للتأثيرات المباشرة على انخفاض دخل الأسرة وضعف فرص العمل لأفرادها وضبابية مستقبل التعليم والخطط المستقبلية ومردود ذلك على بناء وتماسك الأسرة واستمراريتها في أداء وظائفها وأدوارها. مع الأخذ في الاعتبار الإشكالات التي واجهتها الأسرة في تفاصيل حياتها اليومية والتي نزعت للتغير والاختلاف وعدم الاستقرار نتيجة لعدم القدرة على التنبؤ بالمتغيرات المستقبلية لها، ونمطية الحياة اليومية المتكررة عبر الأيام والأسابيع والشهور والتي كانت لها انعكاساتها السلبية على مستويات الصحة النفسية

لأفرادها، وما يترتب عليها من سلوكيات سلبية وصلت أحياناً لحد الانحراف، بل والجريمة المنظمة (UNODC, 2020). ليس هذا فحسب وإنما يتلخص التأثير المتبادل كذلك في أهمية الدور المعول على الأسرة أن تمارسه في الوقاية من الفيروس ودحر انتشاره في المجتمع، ذلك أن كل إمكانات الدول الطبية وكوادرها الصحية واستعداداتها الوقائية هزمت عندما أصرت الأسر في الكثير من الدول على عدم الالتزام بالتوجيهات والقوانين المعلنة بشأن التباعد الاجتماعي ولعل خير شاهد على ذلك إصرار الإسبانيين والإيطاليين على حضور مباراة (أتالانتا برغامو) و(فالنسيا) في بطولة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم في منتصف فبراير التي أقيمت في ملعب سان سيرو بمدينة ميلانو الإيطالي، والتي رجحت العديد من المصادر الإخبارية والتحليلية أنها السبب في انتشار المرض في الدولتين على نحو غير مسبوق، بالإضافة إلى قضاء العديد من الأسر العطلة في منتجع (إيشغل) للتزلج بالنمسا، والذي بسببه تم إبلاغ عدة دول أوروبية، منها النرويج وأيسلندا والدنمارك وألمانيا، السلطات في فيينا، أنها سجلت إصابات بفيروس كورونا لمواطنين عائدين منه، وقد أُعتبر هذان الحدثان سببا مباشرا في انتشار الجائحة في أوروبا (العربية، ٢٠٢٠/٣/٣١)، (France 24, 21/4/2020). وفي المقابل استطاعت العديد من الدول أن تقلل من الآثار المدمرة للفيروس بفضل التزام الأسرة وتعاونها ووعيها، انظر على سبيل المثال ألمانيا وهونج كونج في مؤشر (الازدهار العالمي) والذي اعتبر الوعي الصحي من ضمن ١٢ مؤشرا آخر وضعته مؤسسة (ليغاتوم) لتقييم سياسات الرخاء الاجتماعي والاقتصادي وأوضاع السكان، غير أنه عكس خلال الجائحة مستوى السيطرة على الوباء الناتج من التزام المجتمعات. لذلك تعتبر الأسرة أداة مفصلية في مواجهة الجائحة عبر العالم، إما للمساهمة في دحر المرض أو انتشاره.

من أجل ذلك يصبح من الأهمية بمكان دراسة تأثير جائحة كورونا على الأمن الأسري ليس على المدى القريب فقط وإنما على المدى البعيد المستقبلي.

مشكلة الدراسة:

واجه الوطن العربي شأنه شأن بقية العالم آثاراً مدمرة نتيجة لجائحة كورونا في ظروف غير مثالية سبقت هذه الجائحة، فغالبية الدول العربية تعتبر من الدول النامية وذات الدخل المتوسط إلى المنخفض باستثناء دول الخليج العربي الأمر الذي شكل تحديات للعديد منها في البنية التحتية انعكس على الضعف والقصور في جانب القطاع الخدمي، كذلك قبل الجائحة عانت العديد من الدول العربية من أزمات سياسية وحروب أهلية وصراعات داخلية استنزفت مواردها بشكل عام ومواردها البشري على نحو خاص وعطلت مسيرتها التنموية (تقرير التنمية البشرية، ٢٠١٩). وإذ بهذه الدول تواجه الجائحة التي ضاعفت من مشكلات العديد منها، وأولى هذه المشكلات تمثلت في تعطيل المورد البشري وفقدانه، فقد أصيب نحو (٢٣٩٠٧٩٨) مريضا بالفيروس، توفى منهم ما يزيد على (٤١٣٣٦) شخصا حتى نهاية نوفمبر، وما زالت الأعداد في تزايد (إيلاف الإلكترونية، ٢٠٢٠/١١/٢٩م). وتسببت أعداد المصابين الكبيرة في العديد من الدول العربية التي تعاني ضعفاً في بنيتها التحتية إلى تزايد الضغط على المرافق الصحية حتى كاد النظام الصحي أن ينهار.

كما تسببت إجراءات الوقاية من التباعد الاجتماعي والحجر المنزلي في تعطيل المرافق وتوقف عجلة الإنتاج في أغلب القطاعات الصناعية حتى أصيب النظام الاقتصادي بحالة من الشلل تفاوتت درجتها بين الدول. وقد أشار تقرير صندوق النقد الدولي بعنوان آفاق الاقتصاد الإقليمي في الشرق الأوسط وأسيا الوسطى إلى تراجع النمو، وانكماش باقتصادات منطقة الشرق الأوسط بنسبة ٢,٨٪ بفعل مكافحة فيروس كورونا، وقد أثرت الظروف الاقتصادية على نحو مضاعف على الشرائح الدنيا والقطاعات الصغيرة والطبقات الفقيرة، وزادت من المشكلات الاقتصادية التي ترتبت على انخفاض قيمة العملة المحلية في العديد من الدول النامية وخفض الأجور وزيادة الضرائب وجملة الإجراءات التي

اضطرت العديد من الدول إلى اتخاذها لمواجهة هذه الأزمة (صندوق النقد الدولي، ٢٠٢٠)، ناهيك عن أن غالبية الدول العربية تعاني أصلاً من ارتفاع مستويات البطالة خاصة وسط الشباب (World Bank,2018). بالإضافة إلى أن العديد من الدول اتجهت نحو الاستدانة من البنك وصندوق النقد الدوليين، الأمر الذي سيترتب عليه المزيد من التبعات الاقتصادية، فعلى سبيل المثال لا الحصر حصل الأردن على قرض قيمته ١,٣ مليار دولار من صندوق النقد الدولي، وسحب المغرب حوالي ٣ مليارات دولار من خلال خط سيولة لصندوق النقد الدولي، وطلبت تونس أيضاً مساعدة صندوق النقد الدولي، وتسعى كل من الجزائر والعراق ولبنان والسودان إلى استكشاف إمكانية المساعدة من الصندوق حتى قبل تفشي المرض بسبب أزماتها الاقتصادية International Monetary (fund, 2020) ولا شك أن لذلك مردودا سلبيا على مستوى التنمية لهذه الدول على المدى البعيد.

أما بالنسبة للدول العربية ذات مستوى الدخل المرتفع (دول الخليج) فقد أدت مراعاة هذه الدول لمصلحة الأفراد فيها وصحتهم؛ أن تتدخل الدولة لتدعم القطاعين الصحي والاقتصادي ككل بما في ذلك القطاع الخاص، لتغطي جزءًا من فجوة توقف الإنتاج وحركة التجارة والأسواق، مما زاد من مستويات الإنفاق الحكومي وحمل الخزينة العامة لهذه الدول أعباء أثرت في مستويات الاستثمار والسيولة العامة وأسعار النفط التي قادت إلى أزمة اقتصادية على مستوى العالم ككل وليس الوطن العربي فقط (مجلس الصحة لدول مجلس التعاون، ٢٠٢٠). ويكفي الإشارة إلى أنه مع بدايات التخطيط لمواجهة الجائحة خصص البنك المركزي السعودي (١٣ مليار دولار) كحزمة إجراءات لدعم الشركات الصغيرة والمتوسطة جراء الأزمة الاقتصادية الناجمة عن التخوفات من تفشي الفيروس، وفي قطر تم تخصيص (٢٥ مليار دولار) كميزانية لمواجهة الجائحة، جزء منها لدعم قطاع الصحة وجهوده ضد تفشي الفيروس، وفي الكويت أعلن محافظ بنك الكويت المركزي تأسيس صندوق مالي بقيمة (نحو ٣٣ مليون دولار

أمريكي) تموله البنوك الكويتية لدعم المساعي الحكومية في مواجهة الوباء(الحرة، ٢٠٢٠/٣/١٦).

مما لا شك فيه أن الأوضاع الاقتصادية والصحية لأي مجتمع أو دولة تنعكس في النواة الأولى المؤسسة له ألا وهي الأسرة. لذلك سعت الدراسة للتعرف على انعكاس جائحة كورونا على الأسرة وأمنها الاقتصادي والنفسي والاجتماعي، ومحصلة ذلك في المستوى العام للأمن الأسري، وما يمكن أن يترتب عليه في المستقبل من الجوائح والأوبئة المشابهة؛ خاصة والمستقبليات تشير إلى إمكانية تكرار هذه الجوائح في المستقبل. لذلك عنيت هذه الدراسة بتحليل تداعيات جائحة كورونا على الأمن الأسري في مسعى لتقديم توصيات تعين على تعزيز الأمن الأسري مستقبلاً في مواجهة جوائح مشابهة. وقد سعت الدراسة لتحقيق ذلك عبر التعرف على التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تعرضت لها الأسرة وواجهتها جراء الجائحة، ومردود ذلك على أمنها انخفاضاً أو ارتفاعاً. من خلال الإجابة عن عدة تساؤلات بواسطة دراسة ميدانية استقصت آراء المجتمع العربي عبر الفضاء السيبراني، وعمدت فيها للمقارنة بين طبيعة التغيرات (الاجتماعية والاقتصادية والنفسية) بالإضافة إلى المقارنة بين آراء المبحوثين وفقاً لخصائصهم الديموغرافية المختلفة.

تساؤلات الدراسة:

١. ما أبرز التغيرات الاجتماعية التي واجهت الأسرة العربية جراء جائحة كورونا؟

٢. ما طبيعة التغيرات الاقتصادية التي عانت منها الأسرة نتيجة لجائحة كورونا؟

٣. ما أبرز التغيرات النفسية التي تعرضت لها الأسرة خلال جائحة كورونا؟

٤. أي جوانب الأمن الأسري تأثرت أكثر بالجائحة؟

٥. هل هناك فروق في مستويات الأمن الأسري مقارنة بخصائص المبحوثين الديموغرافية؟

٢. الأطر النظرية والدراسات السابقة:

١,٢. مصطلحات ومفاهيم الدراسة:

الأمن الأسري: تعددت تعريفات المصطلح وفقاً لتعدد التخصصات والاتجاهات المتناولة له من جهة، والمنطلقات المفسرة لمحددات الأمن من جهة أخرى. ذلك أن منطلقات الباحثين في تفسير محددات الأمن شكلت جزءاً مهماً من تنوع التعريفات للأمن الأسري، فأصحاب الاتجاه المعرف للأمن باعتباره حالة شعورية لدى الفرد بتوفر المقومات التي تصون وتحمي مصالحه على اختلافها، عمدوا لتعريف الأمن الأسري من منطلق شعور أفراد الأسرة بأنها تحقق وتحفظ كل مصالحهم (زهرة،١٩٩١)، (عمارة، ١٩٩٨). وأصحاب الاتجاه المتبني تعريف الأمن كحالة واقعية وليس شعوراً نفسياً؛ يعرفون الأمن الأسري من خلال واقع حالة تلبية الاحتياجات وتحقيق الوظائف والأدوار، وعلى ذلك نجد من عرف الأمن الأسري من منطلق تخصصه الشرطي بأنه يعني: أسرة بلا جريمة، وبأنه كل ما من شأنه تكوين الفرد وتهيئته من الناحية الجسمية والعقلية والأخلاقية؛ ليكون عضواً فعالاً في المجتمع ويعيش حياة سوية في البيئة الاجتماعية (الحوشان،٢٠٠٩)، ومنهم من يعرف الأمن الأسري بأنه توفير الظروف المناسبة داخل الأسرة وخارجها لتحقيق الاستقرار والطمأنينة وتلبية احتياجات الأسرة، ونبذ كل ما من شأنه إعاقة تحقيق أهدافها بشكل مباشر أو غير مباشر (العنزي، ٢٠١٧).

وقد أخذ مفهوم المصطلح المقابل باللغة الإنجليزية (Family Security) منحى محدداً في الكتابات الأجنبية؛ يركز على حماية الأسرة في المقام الأول وضمان سلامتها من كل ما يتهددها من مخاطر سواء من المجرمين أو من الكوارث أو الحروب أو الأزمات، ويعتبر أمن وحماية الفرد والأسرة من أهم

جوانب الحياة، لذلك يركز على كل ما من شأنه المساس بالسلامة الشخصية للأفراد في الأسرة (Vogel & Vogel, 1961). كما ركزت تعريفات أخرى في ذات الاتجاه على أن الأمن الأسري يعنى (ضمان جودة رعاية الأبناء) من قبل الوالدين باعتبارها مهمتهم الرئيسة من خلال منهجية لحماية الأطفال ورعاية متكاملة لهم تضمن توفير الوقت المرن للوالدين، حتى يتمكنوا من الرعاية الأفضل لذلك عبر أنظمة عمل تتيح لهم أخذ إجازات مدفوعة الأجر، سواء أكانت مرضية أو رعائية، بالإضافة إلى إجازات عائلية مدفوعة الأجر يمولها الموظف وما يتطلبه ذلك من برامج دعم العمل ودعم ما بعد المدرسة (Boots, 2008). وإن وردت تعريفات للأمن الأسري تركز على جانب العلاقات (الأسرية)وتأثيرها على التطور الاجتماعي والمعرفي لأفرادها عموماً ومردود ذلك على أمن التعلق لهؤلاء الأفراد (Cook, 2000).

والدراسة تعرف الأمن الأسري إجرائياً باعتباره شاملاً لكلا الاتجاهين أعلاه، بحيث يتضمن التعريف الشعوري (النفسي) والتعريف الواقعي (الاجتماعي والاقتصادي)، وعليه فهو: كل ما من شأنه في البيئة الأسرية أن يحقق لأفرادها احتياجاتهم المعيشية، ويوفر لهم استمرارية حياة مستقرة تمكنهم من أداء أدوارهم، وتحقيق الوظائف المناطة بهم، وتشعرهم بالطمأنينة، وتعينهم نفسياً وشعورياً على مواجهة الصدمات وأزمة جائحة كورونا على نحو خاص، من خلال توفير المقومات الصحية والعلاجية التي تضمن تمتع أفراد الأسرة بحالة صحية جيدة في مواجهة فيروس كورونا المستجد. وتتخذ الدراسة ثلاثة مؤشرات لقياس الأمن الأسري تبعاً لذلك هي:

- طبيعة التغيرات الاجتماعية التي حدثت للأسرة جراء الجائحة في نمط العلاقات الأسرية أو مع المحيط الاجتماعي وما ارتبط بالوصم الاجتماعي أو التكافل الاجتماعي. فإن كانت التغيرات إيجابية أسهم ذلك في تعزيز الأمن الاجتماعي والذي يعني استقرار حالة البناء الاجتماعي الأسري التي

تتحقق عبر قوة ومتانة العلاقات الأسرية، التي تتسم بالثبات والاستقرار والدوام وتؤدي إلى الانتماء والتكاتف بين أفراد الأسرة الواحدة، وتعينهم على الاندماج الاجتماعي مع المحيط الخارجي (الكيلاني، ٢٠١٢).

- طبيعة التغيرات النفسية التي واجهت الأسرة جراء الجائحة من قلق أو توتر أو مخاوف أو حتى اضطرابات نفسية. وبحسب قوتها قد تسهم في خلخلة الأمن النفسي ويقصد به الاستقرار النفسي والسواء الداخلي لكل فرد من أفراد الأسرة، والنابع من الشعور بالقبول والتقدير والاهتمام من قبل الآخرين، الذي يمكنه من مواجهة المخاوف والصمود في وجه المخاطر، ويقلل من مستويات القلق والتوتر لديه شعوره بأن الآخرين ذوي الأهمية النفسية في حياته متواجدين معه ومساندين له في الأزمات، خاصة الأبناء وشعورهم بأن (الوالدين) مستجيبين لحاجاتهم ومتواجدين معهم بدنياً ونفسياً لرعايتهم وحمايتهم (مخيمر، ٢٠٠٣، ص٦).

- طبيعة التغيرات الاقتصادية الناتجة من الجائحة على الأسرة، من تلبية وتوفير الاحتياجات المعيشية والصحية ومتطلبات أدوات الوقاية. وهي تشكل ما يعرف بالأمن الاقتصادي الذي تعرفه اللجنة الدولية بأنه الحالة التي تمكن الأفراد أو الأسر أو المجتمعات المحلية من تلبية احتياجاتهم الأساسية وتغطية المصاريف الإلزامية بشكل مستدام يحترم كرامتهم، وتشمل الاحتياجات الأساسية الطعام والماء والمأوى واللباس وأدوات النظافة الشخصية بالإضافة إلى القدرة على تغطية مصاريف الرعاية الصحية والتعليم (اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ٢٠٢٠). وعليه كلما أسهمت التغيرات من تمكين الأسرة من تلبية احتياجاتها المعيشية، عززت من الأمن الاقتصادي والعكس بالعكس. وعليه تقيس الدراسة الأمن الأسري عبر مؤشرات ثلاثة مجتمعة الأمن الاجتماعي والأمن الاقتصادي والأمن النفسي.

جائحة كورونا: تعرف الجائحة بأنها: وباء ينتشر على نطاق شديد الاتساع يتجاوز الحدود الدُوليَّة، ويؤثر على عدد كبير من الأفراد، وللجوائح تأثيرات شديدة على الكائنات الحية والبيئة المحيطة (John, 2001). وقد قسمت منظمة الصحة العالمية دورة حدوث الجوائح في تصنيف من ست مراحل تصف مراحل تطور انتقال الفيروس من مريض يصيب القليل من الأفراد إلى نقطة تحوله لوباء ينتشر في أماكن مختلفة، وقد تسبب فايروس (كوفيد ١٩) - أطلقت عليه منظمة الصحة العالمية هذا المسمى - في إصابة ما يربو عن ٥٨ مليون شخص حول العالم خلال عام من اكتشافه، وعلى الرغم من عدم وجود قطعية بمنشأ هذا الفيروس وأصله حتى اليوم، لكن يرجح عبر مراحل الجوائح والأوبئة أنه انتقل للإنسان من مخالطة أو التعامل مع حيوان مصاب وهي المرحلة الثانية، التي تكون قد سبقتها المرحلة الأولى والتي ينتقل فيها المرض من حيوان لآخر، وفي المرحلة الثانية عادة ما تكون الإصابة محدودة بالأفراد الذين خالطوا الحيوانات المصابة على نحو مباشر، غير أن هذا النمط من الإصابة يتحول للمرحلة الثالثة عندما يبدأ المرض في الانتقال من فرد إلى فرد آخر لم يخالط الحيوان المصاب، ويتحول الأمر بالنهاية إلى جائحة مع انتشاره في أماكن مختلفة وعلى مستوى العالم مع ضعف القدرة على السيطرة عليه أو منع انتشاره لمناطق جديدة. علماً بأنه لا يمكن تصنيف أي مرض على أنه جائحة من خلال الانتشار الواسع والسريع فقط، بل أيضاً من خلال شدة العدوى وسرعة انتقالها، لأن هناك العديد من الأمراض المنتشرة عبر العالم ككل ولكنها لا تصنف كجائحة مثل السرطان مثلاً.

وما زالت لا توجد تأكيدات قطعية حول أصل وحقيقة انتشار كوفيد ١٩ إلا أن إجماعاً يرجح أن أكبر بؤرة لانتشاره الأوليّ كانت في مدينة (ووهان) في الصين، حيث اكتشفت أول حالة والتي أعلن عنها لأول مرة من قبل منظمة الصحة العالمية يوم ٣١ ديسمبر ٢٠١٩، وينتمي فيروس كوفيد ١٩ لفصيلة فيروسات كورونا التي تسبب أمراضا تنفسية متنوعة للإنسان تتدرج من الزكام ونزلات البرد العادية مروراً بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، ومتلازمة

الالتهاب الرئوي الحاد (الوخيم)، والذي يسببه سارس Cov-SARS، غير أن كوفيد ١٩ يعتبر سلالة جديدة لم تظهر من قبل (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٢٠).

٢,٢. الدراسات السابقة:

تم إجراء مسح للدراسات التي تناولت جائحة كورونا ومستقبل الأمن الأسري في الوطن العربي في قواعد البيانات الأجنبية (Psych net, Google scholar, PubMed) وفي القواعد العربية (دار المنظومة، المنهل)، واستخدمت الكلمات المفتاحية الآتية مثل: (جائحة، كورونا، كوفيد ١٩، مستقبل، الأمن الأسري، الوطن العربي) منفردة ومشتركة. وجاءت نتيجة البحث العامة في قواعد المعلومات العربية ١٠٨٤٣١ منها ٩٩٢١ مقالا أكاديميا، ٥١٦٦ كتابا، ٥٢٩٦ كتابا إلكترونيا. وفي البحث عن متغيرات الدراسة المباشرة (جائحة كورونا) / (مستقبل الأمن الأسري في الوطن العربي) متصلة لم توجد أي دراسة سابقة عن كلا المتغيرين مجتمعين، وهذا ما يضفي أهمية على هذه الدراسة.

أما فيما يخص قواعد البيانات الأجنبية فقد أشار البحث عن: (Pandemic, Corona, the future, family security, the Arab world) مجتمعين أو متفرقين إلى ١٠٥٥ منتجا للمتغيرات متفرقة منها ١٢٧ مقالا أكاديميا، ٩٧ كتابا، ٧١٣ كتابا إلكترونيا. وفي البحث عن متغيرات الدراسة المباشرة ((Corona pandemic وجد ١٢١١ مقالا أكاديميا و٦٣ كتابا، بينما جاءت نتيجة البحث عن (the future of family security in the Arab world) لتشير إلى ٨١ مقالا أكاديميا و٧ كتب. غير أنه كذلك لم توجد دراسة واحدة تجمع بين متغيرات الدراسة جميعها على نحو هذه الدراسة تحديداً.

وتشير الدراسات السابقة في مجملها إلى تأثير جائحة كورونا إما على الوطن العربي، في المجمل، مثل ورقة سياسات الأمم المتحدة في يوليو ٢٠٢٠ والتي عنيت بتحديد تداعيات الجائحة على الوطن العربي ككل من حيث

استجابات القطاع الصحي والرعاية الأولية غير الكافية في العديد من البلدان العربية، وما ترتب على ذلك من تحديات تمثلت أغلبها في الجانب الاقتصادي وتداعياته الاجتماعية من البطالة والفقر وما نتج عنها من عدم مساواة وصراع وعنف ومخاوف على حقوق الإنسان، وما يتطلبه علاج ذلك من شبكات للأمان الاجتماعي ومؤسسات وأنظمة حوكمة في أغلبها غير مستجيبة بشكل كافٍ. هذا بالإضافة إلى تداعيات الجائحة المباشرة على الاقتصاديات وما نتج عنها من انكماش اقتصادي وانخفاض في أسعار النفط دفعت بصندوق النقد الدولي لخفض متوسط توقعاته الاقتصادية للشرق الأوسط وأفريقيا إلى أدنى مستوى منذ ٥٠ عاما (United Nation,2020).

وكذلك دراسة كل من (Kasdi, & Saifudin, 2020) والتي عنيت بالتركيز على صمود الأسر المسلمة في عصر الوباء، وقد هدفت الدراسة للتعرف على مرونة العائلات المسلمة من جيل الألفية في إندونيسيا في مواجهة تفشي COVID 19، وذلك من خلال التعرف على المرونة في الشراكة بين الجنسين داخل الأسرة، والمرونة الاجتماعية والنفسية والثقافية خلال ما فرضته الجائحة من أوضاع اقتصادية وصحية وأمنية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الكمي، وبلغ حجم العينة ٤٠٣ مبحوثين، وقد أظهرت النتائج المستوى الجيد للمرونة الاجتماعية النفسية والثقافية للأسرة، على الرغم من الظروف الاقتصادية غير الجيدة التي واجهتها تلك الأسر. وقد مكنت النتائج من استخلاص مستويات مرونة الأسرة في مواجهة الأزمات عبر قدرتها على تحمل المصاعب، مما يفتح المجال لدراسات أخرى تتعمق في قدرة العائلات المسلمة على الصمود مستقبلاً عند حدوث أوبئة مماثلة.

كذلك أشارت دراسة (للاسكوا بالشراكة مع الأمم المتحدة) عن تأثير الجائحة على المساواة بين الجنسين في المنطقة العربية (The Impact of Covid-19 on Gender Equality in Arab Region)، حيث عنيت بتحليل

تأثير الجائحة على جميع جوانب الحياة في المنطقة العربية والعالم، بالتركيز على ما ستتحمله النساء من أخطار صحية على نحو أكبر في ضوء التحيزات الاجتماعية والأعراف الجنسانية التي تميز ضد المرأة في المجالين العام والخاص في المنطقة العربية، وفي ضوء التوقعات الاقتصادية والاجتماعية لتأثير الجائحة في المنطقة العربية. وقد خلصت لمقترحات بشأن صياغة سياسات وبرامج متسقة على المدى القصير والطويل للتخفيف من تأثير جائحة COVID-19 على النساء (E/Escwa, 2020).

كذلك ركزت كل من دراستي كنزة دومي، (٢٠٢٠) عن الآثار النفسية المترتبة على الحجر الصحي على الصحة النفسية للطفل والأسرة وسبل تجنبها، ودراسة سعيد الأسمري، (٢٠٢٠) عن مهددات الصحة النفسية المرتبطة بالحجر المنزلي إثر فيروس كورونا المستجد (COVID-19) على إبراز التأثير النفسي للأسر والأفراد جراء جائحة كورونا، وقد حددت كلتا الدراستين بعض المهددات والآثار النفسية المختلفة سواء على مستوى الأفراد أو الأسرة ككل، والناجمة عن الحجر المنزلي وعدم القدرة على الخروج إلا للضرورة، بالإضافة إلى التباعد الاجتماعي في التعامل اليومي بين الأفراد ومردوده على عملية التواصل الاجتماعي والتي تعتبر ضرورة حياتية لدى الأفراد، حتى أن الأسمري شبه قسوة الحجر المنزلي بالسجن. كذلك تطرقت دراسة الأسمري لتغير نمط الحياة الاقتصادية نتيجة للجائحة وما ترتب عليه من قلق بشأن توفير الاحتياجات المنزلية، ورهاب العزلة والخوف وبعض الاضطرابات النفسية الأخرى. غير أن حيز الأمن الأسري بصورة تفصيلية لم تركز عليه الدراستان وإن تناولت بعض الجوانب النفسية ذات المردود على الأمن النفسي بشكل عام.

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في الجانب المفاهيمي والأطر النظرية وفي التحليل والتفسير لنتائج الدراسة الميدانية، علماً بأن الدراسة الحالية تميزت عن الدراسات السابقة في تركيزها على الأمن الأسري من خلال

مؤشرات ثلاثة هي: التغيرات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي واجهتها الأسرة تزامناً مع الجائحة، الأمر الذي يمهد لتقديم تصور متكامل عن طبيعة التغيرات التي واجهتها الأسرة نتيجة لجائحة كورونا ومردود ذلك على مستوى الأمن الأسري.

٣,٢. الأطر النظرية:

لا خلاف على أهمية الأسرة كركيزة أساسية في بناء وتقدم أي مجتمع، فعلى وظائفها وأدوارها يعول في التربية والتنشئة والضبط للناشئة. وعلى الرغم من مشاركة العديد من المؤسسات لبعض وظائف وأدوار الأسرة؛ إلا أن أهميتها في الإنتاج والرعاية والصناعة البشرية لا يمكن الاستعاضة عنها، وكما كانت الأسرة عبر التاريخ الوحدة الأولى والمقوم الأساسي لاستمرارية المجتمعات ما زال يعول عليها في ذلك حتى يومنا الحاضر، ولا ينظر إلى مستقبل العالم دون التركيز على الأسرة. ولعل جائحة كورونا ليست أول جائحة تمر على العالم، حيث شهد العالم عبر تاريخه عدة أوبئة وأمراض فتكت به منها الطاعون الأسود والكوليرا التي أبادت الملايين، والأنفلونزا الإسبانية التي قتلت في ١٩١٨ ما بين ٢٠- ٥٠ مليون شخص حول العالم، إضافة إلى انتشار فيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) والذي قتل نحو ٤٠ مليون شخص عبر العالم (واتس، ٢٠١٠). وقد أثبتت كل هذه الأوبئة كما هو الحال في جائحة كورونا أهمية الأسرة في تعزيز السلوك الصحي الوقائي للفرد، فعلى الرغم من الجهود الدولية والمجتمعية والإمكانات التي حشدت والأموال التي أنفقت في مواجهة الجائحة، إلا أن السلاح الأقوى في هذه المعركة كان سلاح الالتزام بالتباعد واتباع الإرشادات الصحية من نظافة وتعقيم، وهو أمر تبين أن الشريك الأساسي في تفعيله أو إهماله هو الأسرة، على الرغم من أن المسؤولية المباشرة تقع على الفرد، إلا أن سلوك الأسر تجاه التباعد والحجر المنزلي والإرشادات الصحية الأخرى ينعكس على السلوك الوقائي لأفرادها. لذلك شكل سلوك الأسر في

الجائحة علامة فارقة عبر العالم في انتشارها أو انحسارها، وتكفي الإشارة إلى أن تجمعات الأسر في المناسبات الاجتماعية والدينية وعدم التزامهم بالحظر وبالتباعد أسهم في نشر الوباء وتزايد نسبة الإصابات في العديد من المناطق المختلفة من العالم (BBC News عربي، ٢٠٢٠/٣/١٠)، (الشرق الأوسط الإلكترونية، ٢٠٢٠).

ارتبط مستوى أداء الأسرة لوظائفها (الاجتماعية، الاقتصادية، التربوية) بمستوى استقرارها وتكامل المقومات المادية والمعنوية لها سواء داخل المحيط الأسري أو خارجه (الأحمر، ٢٠٠٤). مما يجعل من قضية الأمن الأسري متطلباً مهماً لاستدامة وجودة أداء الأسرة، وذلك لأن مفهوم الأمن الأسري يشمل كل ما من شأنه أن يشعر أفرادها بالاطمئنان ويحميهم ويوفر لهم ما يُمَكِّنَهُمْ من عيش حياتهم وممارسة أدوارهم المختلفة ونيل حقوقهم وأداء واجباتهم. لذا يقوم الأمن الأسري على جانبين أساسيين، أمن داخلي ينحصر في محيط الأسرة والعلاقات بين أفرادها وما يوفره بعضهم لبعض من حماية ومتطلبات عيش الحياة الكريمة، وما يسود بينهم من قيم تمكنهم من الانسجام في أداء واجباتهم والتمتع بحقوقهم، وأمن خارجي يرتبط بما يمدهم به المحيط الخارجي من مقومات تتيح لهذه الأسرة أداء وظائفها وأدوارها على أكمل وجه بتفاعلها مع كل ما حولها وتفاعلهم معها (الحسني، ٢٠١٦).

لقد أحدثت جائحة كورونا تغيرات جذرية على مستوى العالم في مختلف ضروب الحياة، ومقولة هنري كيسنجر " العالم ما بعد كورونا ليس ما قبله " ظهرت أبعادها في العديد من مناحي الحياة على مستوى الدول والحكومات ناهيك عن الأسر والأفراد. وصدى التغيرات التي أحدثتها جائحة كورونا على الأمن الأسري هو ما تعنى هذه الدراسة بالتعرف عليه، وتحديد اتجاهه ليس لمعرفة الواقع الحالي للأسرة العربية فقط ولكن لاستشراف المستقبل والدلائل تشير لتوقعات استمرار الجائحة لفترة زمنية أطول خاصة مع عدم التوصل للقاح

أو علاج ناجع للفيروس حتى الآن هذا من جهة، ومن جهة أخرى لمواجهة الجوائح والأزمات المشابهة في المستقبل والتي توحي التوقعات بإمكانية تكرارها على نحو متقارب ومتكرر (التميمي، ٢٠١٩)، (Rubin, 2011).

وقد عنيت العديد من الأطر النظرية بتحليل التغيرات في الوحدات الاجتماعية الصغرى والكبرى وفقاً لأنواعها المختلفة، ولعل أبرز النظريات الكبرى تمثلت في البنائية – الوظيفية في نسختها الكلاسيكية ومساهمات كل من هربرت سبنسر وإيميل دوركايم وماكس فيبر وباريتو، وفي نسختها التي تطورت إلى (نظرية التوازن الدينامي) والتي تركز على فكرة التوازن الدينامي في عملية التغير الاجتماعي، ويعد تالكوت بارسونز من أبرز المطورين لهذا الاتجاه، عبر تحديده للأنساق الأساسية للفعل الاجتماعي (النسق العضوي، ونسق الشخصية، والمجتمع، والثقافة) كما قسم المجتمع إلى أربعة أنساق فرعية هي (الاقتصاد والسياسة، والروابط المجتمعية، ونظم التنشئة الاجتماعية) (الحوراني، ٢٠٠٨). والأسرة وفقاً لتوظيف النظرية نسق يعيش في حالة توازن يحقق اتساق علاقات منتظمة ومتوازنة بين أفرادها، وبتعرض الأسرة لعامل يؤدي للتغير كما هو عامل جائحة كورونا، فإن الأسرة بحسب توقعات النظرية لا تفقد توازنها، فهو توازن دينامي مستمر يمكنها من التكيف مع التغيرات الجديدة (مدان، ٢٠١٩)، وبالإمكان التمييز بين نوعين من التغيرات الاجتماعية: أولاً: التغيرات قصيرة المدى: وهي التي تظهر داخل الأسرة نتيجة عوامل داخلية أو عوامل خارجية، وتحدث تأثيراً على حالة التوازن التي تحتاجها الأسرة للقيام بوظائفها وأدوارها، وهذ التأثير إما أن يهدد بكسر التوازن وتلاشيه جراء التوتر أو الضعف في العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة، وإما يسهم في تعزيز التوازن وترسيخ العلاقات بين أفراد الأسرة (لعريط، ٢٠٢٠)، ويعول بارسونز على الاحتمال الثاني ويعتبر أن أي تغير سيقود إلى مزيد من التوازن والتكامل بين أفراد الأسرة الواحدة (OIds, Zelditch & Slater). والدراسة توظف التوازن الدينامي في التعرف على التغيرات الداخلية والخارجية التي طرأت على

الأسرة جراء الجائحة وتتبع ما إذا كان التغير قد أسهم في تعزيز الأمن الأسري وتوازن وترسيخ العلاقات بين أفراد الأسرة وأسهم في استقرارها أم أن التغيرات عمدت إلى تهديد الأمن الأسري وإضعاف مستوى أداء الأسرة لوظائفها وأدوارها!

٣. منهجية الدراسة:

١,٣. نوع الدراسة: وصفية.

٢,٣. منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج التحليلي الإحصائي.

٣,٣. مجتمع الدراسة: المجتمع العربي الافتراضي في شبكات التواصل الاجتماعي، وبحسب التقرير السنوي الصادر عن موقع HOOT " SUITE " العالمي لعام ٢٠١٩، فقد وصل عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في الوطن العربي إلى ١٣٦,١ مليون شخص في الوطن العربي، أي نحو ٥٣٪ من عدد سكان المنطقة (Kemp, 2019).

٤,٣. حجم ونوع العينة: تم تحديد حجم العينة وفقاً لمعادلة الرابطة الأمريكية لعلماء النفس لمجتمع فضائي مفتوح، بهامش خطأ ٥٪ ومستوى ثقة ٩٥٪ ليتحدد حجم العينة بـ ٣٨٥ مبحوثا (Raosoft web). وقد استخدمت عينة مركبة من (كرة الثلج) التي استهدفت الناشطين على وسائل التواصل الاجتماعي (فيس بوك، تويتر، واتساب، انستجرام، تلجرام) من الذين لديهم متابعين كثر ليقوموا بنشر الاستبيان الإلكتروني على متابعيهم (المتاحين). وقد استجاب منهم ٤٥٣ على نحو كامل.

٥,٣. أدوات الدراسة: تم استخدام الاستبيان الإلكتروني.

٦,٣. تصميم أدوات الدراسة وإجراءاتها: تم تصميم الاستبيان بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة المرتبطة بمتغيرات الدراسة، وبناء على تساؤلات الدراسة تم بناء الاستبيان الذي تكون من شقين. الشق الأول: احتوى على (١٠ أسئلة) حوت المعلومات الذاتية عن المبحوثين (النوع، العمر، المستوى التعليمي، المهنة، الدخل الشهري، الجنسية، البلد محل الإقامة)، بالإضافة إلى رأيه عن تأثر الأمن الأسري بالجائحة ارتفاعا أو انخفاضا، مع تحديد الجوانب الأكثر تغيرا، وسؤال عن أفضلية الأمن الأسري في البلد الذي يقيم فيه مقارنة بالبلدان الأخرى. بينما احتوى الشق الثاني على ثلاثة محاور (محور الأمن الاجتماعي: الذي تناول التغيرات الاجتماعية التي تعرضت لها الأسرة جراء الجائحة واحتوى على ٩ عبارات، محور الأمن النفسي وتناول التغيرات النفسية للأسرة جراء الجائحة واحتوى على ٨ عبارات، محور الأمن الاقتصادي: تناول التغيرات الاقتصادية التي مرت بها الأسرة نتيجة للجائحة واحتوى على ٩ عبارات). وقد أُستخدم مقياس خطي خماسي (ليكرت) للإجابة عن العبارات بصيغة (دائما، غالبا، أحيانا، نادرا، مطلقا).

وقد تم التأكد من صدق أداة الدراسة؛ وذلك من خلال صدق الاتساق الداخلي عبر تحكيم الاستبيان من قبل (٧) أكاديميين وباحثين في علم الاجتماع، وعلم النفس وعلم الاقتصاد والخدمة الاجتماعية والإحصاء الاجتماعي، تفاوتت درجاتهم ما بين أستاذ وأستاذ مشارك وأستاذ مساعد، وتم الأخذ بملاحظاتهم وتعديل الاستبيان على ضوئها. وقد تم بعدها تصميم الاستبيان الإلكتروني بمركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ونشره عبر رابط إلكتروني نسبة لظروف الجائحة باستخدام عينة كرة الثلج على مجموعة من النشطاء على وسائل التواصل الاجتماعي (١٠) نشطاء تم اختيارهم من جنسيات عربية مختلفة بناء على حجم المتابعين لهم على الفيس بوك وتويتر وانستغرام،

بالإضافة إلى قروبات الواتساب وتليغرام، ليقوموا بنشر الرابط الإلكتروني لمتابعيهم المتاحين بدورهم، وقد روعي في اختيارهم تباين وسائل التواصل الاجتماعي التي يتابعون فيها، وتباين الجنسية، والنشاط المتابع (ديني، اجتماعي، ثقافي، تعليمي، فني، ترفيهي) وقد تم التوزيع في الفترة من ٢٢ سبتمبر وحتى ١٥ أكتوبر، أغلق بعدها الاستبيان الإلكتروني ليتم إحصاء ٥٦٠ استبانة، غير أن ٤٥٣ منها فقط كانت مكتملة وصالحة للتحليل، وهو عدد يزيد على حجم العينة المحدد بـ ١٧٪. تم التأكد من الصدق البنائي والثبات من خلال حساب معامل الارتباط بيرسون للتعرف على الصدق الداخلي لأداة الدراسة، حيث تم حساب معامل الارتباط بين الفقرة والمحور الذي تنتمي له، كما تم استخدام معامل ألفا كرونباخ، وذلك لقياس ثبات أداة الدراسة، عبر التعرف على ثبات المتغيرات بشكل منفرد، ثم ثبات المحاور الرئيسة للاستبيان، وتم حساب ذلك لكل محور من محاور أداة الدراسة. والجدول رقم (١) يوضح الثبات العام للأداة، وثبات كل محور من المحاور الثلاثة على النحو التالي:

جدول (١): مُعاملات ثبات ألفا كرونباخ لمحاور تغيرات جائحة كورونا في الأمن الأسري

عنوان المحور	قيمة ألفا كرونباخ
محور التغيرات الاجتماعية التي واجهت الأسرة نتيجة الجائحة	٠.٨٤٦
محور التغيرات الاقتصادية التي واجهت الأسرة جراء الجائحة	٠.٨٧٠
محور التغيرات النفسية التي واجهت الأسرة جراء الجائحة	٠.٨٥٦
الثبات العام للأداة	٠.٩١٩

٤. تحليل الدراسة واستخلاص النتائج:

خصائص العينة:

عند المقارنة بين الخصائص الديموجرافية للمبحوثين تبين التالي وفقا للأشكال ١، ٢، ٣.

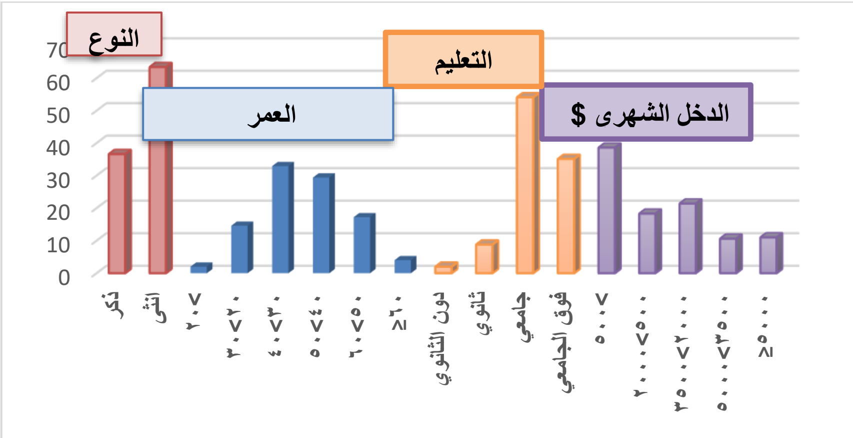

شكل(١): المعلومات الذاتية للمبحوثين (النوع، العمر، التعليم، الدخل الشهري)

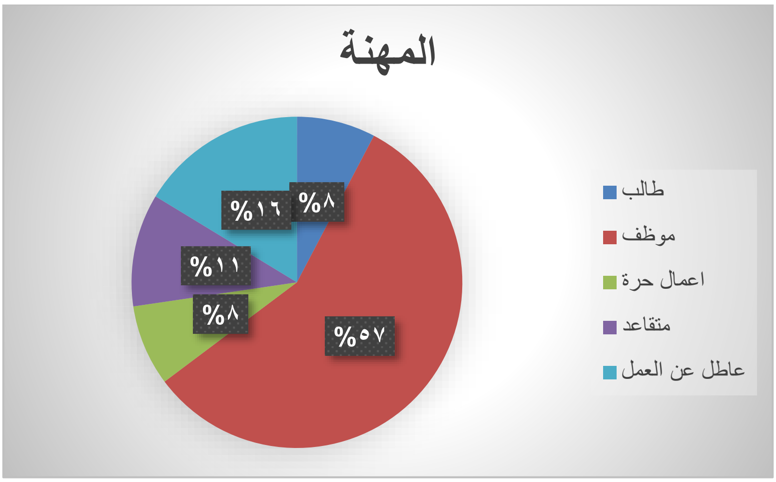

شكل (٢): مهنة المبحوثين

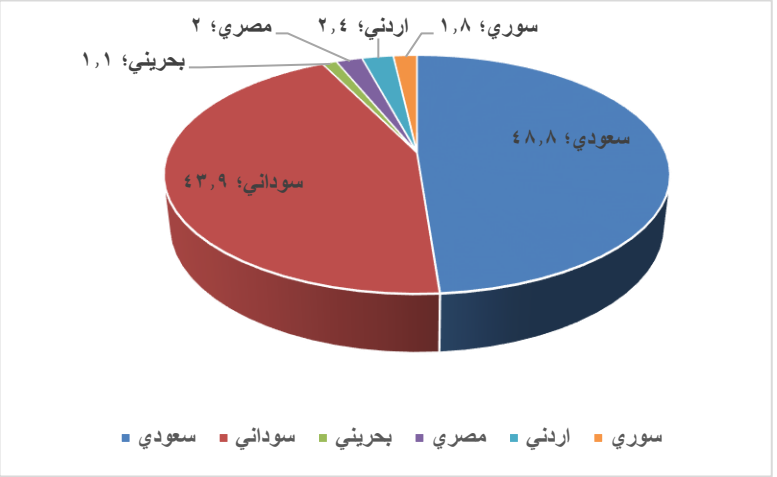

شكل (٣): الجنسية

يلاحظ من نتائج الدراسة أن هناك تباينا وتنوعا في الخصائص الذاتية والديموغرافية لأفراد العينة، وهو أمر إيجابي في الحصول على مختلف آراء أفراد المجتمع. ويمكن تقديم وصف لغالبية العينة المستجيبة عبر وسائل التواصل الاجتماعي بأنها نسائية على نحو أكبر حيث تزيد نسبة الإناث على الذكور، كما أن غالبية المبحوثين من الشريحة الشبابية وهو أمر يتفق مع الخصائص الديموغرافية للمجتمعات العربية التي تعتبر شبابية. كما يمكن وصف غالبية المبحوثين بأن تعليمهم مرتفع ما بين جامعي وفوق جامعي، وإن لوحظ أن غالبية المبحوثين من ذوي الدخل المنخفض ما دون الـ ٥٠٠ دولار، وقد استجابت ست جنسيات عربية للاستبيان تفاوتت نسبهم في العينة.

وقد أتت نتائج تحليل الاستبيان وفقا لتساؤلات الدراسة على النحو التالي:

التساؤل الأول: ما أبرز التغيرات الاجتماعية التي واجهت الأسرة العربية جراء جائحة كورونا؟

أشارت النتائج إلى ندرة التغيرات الاجتماعية التي واجهت الأسرة بشكل عام جراء الجائحة حيث بلغ المتوسط الحسابي (٢,٢٣٦٠)، مما يعزز من الأمن

الاجتماعي والأمن الأسري بشكل عام. غير أن المبحوثين أشاروا إلى أن أبرز التغيرات الاجتماعية التي رافقت الجائحة تمثلت في استغناء الأفراد أحياناً بالتواصل الإلكتروني في المجتمعات الافتراضية عن التواصل المباشر مع أفراد الأسرة داخل المنزل، وذلك نتيجة متوقعة للالتزام بالبقاء في المنزل والحجر مع ضرورة مزاولة الأعمال والرغبة في معرفة الأخبار والحاجة للتواصل مع الأخرين، وقد أشارت أبحاث مركز غلوبال ويب إندكس (GWI) لزيادة استخدام المواقع الإلكترونية بنسبة بلغت ٥٠٪ في الدول الغربية بعد تزايد مخاطر وباء كوفيد ١٩، حيث زاد استخدام فيسبوك زاد بنسبة ١١٪ خلال شهر مارس ٢٠٢٠م مقارنة بنسبة الاستخدام في الشهر نفسه من عام ٢٠١٩م، وقد تضاعفت في ذات الشهر استخدامات كل من (ماسنجر) و(واتساب) خصوصا في المناطق الأكثر تأثرا بانتشار الفيروس (الشرق الأوسط، ٢٠٢٠/٧/٢٦). ولا ننسى جزئية التعليم والذي بات جزء كبير منه في غالبية دول العالم يتم عن الطريق الإلكتروني، مما يتطلب أحياناً استخدام مجتمعات التواصل الاجتماعي في جزء منه. غير أن الإفراط في استخدام التواصل الافتراضي عوضا عن التواصل المباشر مع أفراد المنزل الواحد هو ما يعتبر مشكلة تهدد أمن الأسرة ذلك أن التواصل هو مفتاح استقرار العلاقات بين أفراد الأسرة، وهو المعزز الرئيس لصلابة وصمود الأسرة الذي أشارت إليه دراسة (Kasdi, & Saifudin, 2020)، وتشير نتائج الدراسة الحالية إلى إمكانية أن يكون هذا العامل مهدداً للأمن الأسري في المستقبل إذا ما تزايد مقدار استغناء الأفراد بالتواصل الإلكتروني في المجتمعات الافتراضية عن التواصل المباشر مع أفراد أسرهم داخل المنزل.

وعلى الرغم من إشارة المبحوثين لندرة مواجهة الأسر للوصم الاجتماعي الناتج من الإصابة فالفيروس إلا أنهم اعتبروه في المرتبة الثانية كأكثر التغيرات الاجتماعية التي عانت منها الأسرة جراء الجائحة، ولا شك أن العزلة الاجتماعية التي يفرضها المحيط الاجتماعي على المصاب بكورونا أو أسرته ناتجة عن

وصم اجتماعي غير مدرك لمسببات الإصابة ولا دورة حياة الفيروس ولا دورة التعافي منه، وهو تغير من الأهمية بمكان الاهتمام بمعالجته في المستقبل وإلا بات مهددا للأمن الأسري.

كذلك برز تغيير اجتماعي ارتبط بزيادة معدل الخلافات بين أفراد الأسرة على مهام الحياة اليومية، وهو الأمر الذي يتطلب مرونة في الأدوار والوظائف من قبل أفراد الأسرة الذين فرضت عليهم الجائحة، إما بفقدانهم لوظائفهم وإما بالالتزام بإرشادات الوقاية أن يبقوا في منازلهم لفترات طويلة تطلبت مد يد العون للزوجة أو الابنة أو الأخت في بعض المهام المنزلية ومسؤوليات الرعاية خصوصا الدور التعليمي الذي كانت تقوم به الأم وحدها وبات يشاركها فيه الأب على الأقل في فترة تواجده بالمنزل، وهو ما عناه بارسونز في منظوره للتوازن الدينامي الذي رغم التغيرات يمكن الأسرة من التكيف مع تغيير جديد لإعادة التوازن الذي يمكن الأسرة من استكمال أداء وظائفها وأدوارها.

وعموماً يشير الجدول -٢ إلى تراتبية التغيرات الاجتماعية التي واجهت الأسرة نتيجة للجائحة وعلى الرغم من كونها نادرة الحدوث إلا أن احتمالية تزايدها في المستقبل تشكل تهديداً للأمن الأسري من المهم استدراكه.

جدول (٢): التغيرات الاجتماعية التي واجهت الأسرة نتيجة الجائحة

	العبـــــــارة	نسبة استجابات المبحوثين٪					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		مطلقاً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً			
١	فتور في العلاقات بين أفرادها المقيمين في منزل واحد.	٤٤,٦	٢١,٦	٢٥,٨	٦,٤	١,٥	١,٩٨	١,٠٤٩٥٧	٨
٢	زيادة معدل الخلافات بين أفراد الأسرة على مهام الحياة اليومية.	٢٨,٧	٢٥,٤	٣١,١	١١,٥	٣,٣	٢,٣٥	١,١١٠٥٨	٣

٣	انعزال أفرادها عن بعضهم البعض.	٣٥,١	٢٥,٢	٢٩,٦	٧,٩	٢,٢	٢,١٧	١,٠٦٦٢٩	٥
٤	استغناء أفرادها بالتواصل الالكتروني في المجتمعات الافتراضية عن تواصلهم المباشر مع بعضهم البعض في المنزل.	٢٢,١	٢١,٢	٣٢	١٧,٧	٧,١	٢,٦٦	١,٢٠١٩٥	١
٥	تزايد (الصراخ والسباب) بين الزوجين على نحو متكرر.	٣٤	٢٨	٢٨,٥	٦,٤	٣,١	٢,١٦	١,٠٦٤٩١	٦
٦	ارتفاع معدل العنف الأسري.	٥٣,٤	٢٤,٥	١٥,٢	٥,٥	١,٣	١,٧٦	٠,٩٨٧٣٨	٩
٧	امتناع الآخرين التعامل مع الأسرة التي أصيب أحد أفرادها بالفيروس حتى بعد شفائه.	٢٩,٨	٢٠,١	٢٠,١	٢١	٩,١	٢,٥٩	١,٣٤٣٠١	٢
٨	ضعف في التزام أفرادها بأدوارهم داخل المنزل	٢٧,٢	٢٧,٨	٣٤,٤	٨,٨	١,٨	٢,٣٠	١,٠١٩٢٥	٤
٩	توتر العلاقات مع الأسرة الممتدة	٣٧,٥	٢٨	٢١,٦	١٠,٦	٢,٢	٢,١١	١,٠٩٦٦٢	٧
	المتوسط العام						٢,٢٣٦٠	٠,٧٤٢٥١	

التساؤل الثاني: ما طبيعة التغيرات الاقتصادية التي عانت منها الأسرة نتيجة لجائحة كورونا؟

أشارت النتائج في جدول(٣) إلى جملة من التغيرات الاقتصادية التي واجهت الأسرة جراء الجائحة من أهمها وفقاً للمتوسط الحسابي ارتفاع أسعار السلع نتيجة للجائحة، مع زيادة مستوى استهلاك الأطعمة نتيجة للبقاء في المنزل

معظم الأوقات وتناول معظم الوجبات فيه، وترافق ذلك مع انخفاض الدخل الشهري لأغلب الأسر على اختلاف مستوياتها، فأصحاب المهن اليومية والهامشية تضرر سوقهم للعرض والطلب بسبب إغلاق الأسواق، والموظفون تضررت غالبية شركات القطاع الخاص مما اضطرهم لتخفيض مستوى العمالة لديهم، وتسريح جزء كبير من موظفيهم، وكذا الحال بالنسبة للقطاع الحكومي والذين لم يتم تسريحهم بل تم تخفيض رواتبهم بنسب متفاوتة وصلت في بعض الدول لـ٤٠٪ من جملة الدخل الشهري، هذا بالإضافة إلى تأخر صرف الرواتب الشهرية لأكثر من شهرين وثلاثة أحياناً، كل هذا أضاف عبئا مضاعفا على الأسرة، وجعلها تعاني للحصول على احتياجاتها المعيشية وتوفير علاجها في ظل الجائحة، بالإضافة إلى ارتفاع عبء توفير المعقمات والكمامات والذي عانت الأسر من ارتفاع أسعارها وندرة الحصول عليها، ولا شك أن دول كبرى كالولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وإسبانيا عانت ندرة وقصورا في المعدات الطبية والكمامات، ناهيك عن الدول النامية والفقيرة (عربي بوست، ٢٠٢٠/٣/٢٢)، (أبوزيد، ٢٠٢٠) مما اعتبر مهدداً مباشراً للأمن الأسري لزم أخذه في الحسبان لتجنبه في المستقبل. وتتفق نتائج التغيرات الاقتصادية في هذا المحور مع ما توصلت له ورقة سياسات الأمم المتحدة في يوليو ٢٠٢٠، والتي أشارت للتداعيات الاقتصادية للجائحة على أوضاع الشرائح الهشة، والعبء المعيشي للفقراء وارتفاع معدلات البطالة.

جدول (٣): التغيرات الاقتصادية التي واجهت الأسرة نتيجة الجائحة

	العبــــــــارة	نسبة استجابات المبحوثين ٪					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		مطلقاً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً			
١	انخفاض في الدخل الشهري	٢١,٤	١٠,٢	٢٢,١	٢٨,٩	١٧,٤	٣,١٠٨٢	١,٣٩١٩٠	٣
٢	صعوبة في توفير الاحتياجات المعيشية المعتادة	٢٦,٧	٢٠,٣	٢٧,٢	١٦,٨	٩,١	٢,٦١١٥	١,٢٨٦٠٩	٦
٣	زيادة في مستوى استهلاك الأطعمة	٩,٣	١٢,١	٢٨,٩	٢٩,١	٢٠,٥	٣,٣٩٥١	١,٢٠٤٩٦	٢
٤	عبء توفير (المعقمات والكمامات)	٢٣	١٩,٦	٢٧,٢	١٦,١	١٤,١	٢,٧٨٨١	١,٣٤١٦٩	٤
٥	ارتفاع أسعار السلع نتيجة للجائحة	٨,٤	١٠,٤	١٧,٧	٢٨,٧	٣٤,٩	٣,٧١٣٠	١,٢٧١٤٥	١
٦	زيادة الديون لتغطية العجز في الدخل.	٢٨,٣	١٨,٥	٢٣,٤	١٦,١	١٣,٧	٢,٦٨٤٣	١,٣٨٨٨٥	٥
٧	فقدان الأفراد العاملين فيها لوظائفهم	٣١,١	١٣,٢	٢٨	١٨,٨	٨,٦	٢,٦٠٠٤	١,٣٢٧٦٢	٧
٨	عجز تأمين العلاج المناسب	٣٨,٦	١٧,٩	٢١	١٣	٩,٥	٢,٣٦٨٧	١,٣٥٦٢٧	٨
	المتوسط العام						٢,٩٠٨٧	٠,٨٤٥٠٦	

التساؤل الثالث: ما أبرز التغيرات النفسية التي تعرضت لها الأسرة خلال جائحة كورونا؟

أشارت النتائج إلى انخفاض مستوى الأمن النفسي للأسرة مقارنة بالأمن الاجتماعي والاقتصادي؛ وذلك نتيجة لارتفاع العديد من الأزمات النفسية التي تعرضت لها الأسرة جراء الجائحة، ومن أبرزها الحزن العميق على الذين ماتوا جراء الإصابة بالفيروس، ولا شك أن وفاة أكثر من مليون وأربعمائة وستين ألف شخص (1,465,309) على مستوى العالم بنهاية شهر نوفمبر (نبض، ٢٠٢٠/١١/٣٠) يجعل هذا الحزن يمس غالبية الأسر، إن لم يكن جراء فقدها المباشر لأحد أفرادها من الدرجة الأولى فمن بعض أقربائها الآخرين ومعارفها، وقد لازم الحزن كذلك الخوف والقلق والتوتر من الإصابة بالمرض وانتشار

العدوى، الأمر الذي أفرز العديد من الاضطرابات النفسية والتي من أبرزها الشعور بالكآبة وفقا لرأي المبحوثين بالإضافة إلى ارتفاع مستوى القلق والتوتر الذي أفرز سرعة الانفعال خاصة الغضب الشديد والإحساس بالعجز، كما أفرز في اتجاه آخر الهوس بالتعقيم والنظافة، وإن لم يكن لدى الكل لكن لدى شريحة لا يستهان بها، حتى انتهى الأمر لدى البعض بالمعاناة من الأمراض النفسية خاصة تلك الشرائح الهشة نفسياً. والملاحظ اتفاق هذه النتائج مع كل من دراسة (الأسمري، ٢٠٢٠) والآثار النفسية للجائحة على الأفراد خاصة القلق والتوتر علي تلبية احتياجات الأسرة، وكذلك دراسة (دومي، ٢٠٢٠) التي ركزت على التأثيرات النفسية للجائحة على أفراد الأسرة.

والجدير بالذكر أن أطباء وعلماء نفسيين حذروا من الآثار العميقة لوباء كورونا على الصحة النفسية في الوقت الحاضر ومستقبلا، حتى اعتبر التأثير المحتمل لوباء COVID-19 على الصحة العقلية للسكان مصدر قلق عالمي متزايد، وقد أشار العديد من الباحثين في دراساتهم عن التأثير السلبي للجائحة على الصحة النفسية نتيجة العزل الاجتماعي، والشعور بالوحدة جراء البقاء في المنزل وفقد الأحبة، ناهيك عن القلق والتوتر من الإصابة بالمرض، وتأمين احتياجات من يعولهم في ظل إعسار مالي عام، خاصة أن ترافق معه تبطل عن العمل فإنه يهيئ صاحبه للإصابة بالتوتر والاكتئاب، فيلجأ البعض إلى تعاطي الكحول والمخدرات ولعب القمار، وقد تدفع البطالة البعض إلى التشرد أو الانتحار. وقد نوه باحثون كذلك لأهمية أن تكون الأولوية مستقبلاً لمراقبة معدلات القلق، والاكتئاب، والإضرار بالنفس، والانتحار وغيرها من الأمراض التي تصيب النفس في ظل الأزمات، فكل هذه الإفرازات تعتبر بمثابة عواصف قوية تجتاح الصحة النفسية للأفراد وتهدد بالتالي أمنهم الأسري.

(Pierce, Hope, Ford, Hatch, Hotopf, John & Abel, 2020).

جدول(٤): التغيرات النفسية التي واجهت الأسرة العربية نتيجة لجائحة كورونا

	العبـــــارة	نسبة استجابات المبحوثين٪					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		مطلقاً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً			
١	زيادة الخوف من الإصابة بالمرض	٥,١	٨,٢	٢٥,٦	٢٧,٦	٣٣,٦	٣,٧٦٣٨	١,١٤٩٩٦	٢
٢	(القلق والتوتر) المستمر من انتشار العدوى	٤,٦	١٠,٢	٢٥,٤	٢٨	٣١,٨	٣,٧٢١٩	١,١٤٩٢١	٣
٣	الحزن العميق على من ماتوا بكورونا	٣,٥	٦	١٩,٦	٢,٨	٤٧	٤,٠٤٨٦	١,١٠٦٠٣	١
٤	الشعور بالكآبة نتيجة الحجر المنزلي	٩,٣	١٢,٦	٣٠	٢٦	٢٢,١	٣,٣٩٠٧	١,٢٢٠٩٨	٤
٥	سرعة (الانفعال والغضب) الشديد	١٤,١	٢٠,٥	٣٧,٣	١٧,٢	١٠,٨	٢,٩٠٠٧	١,١٦٩٨٠	٦
٦	القلق من كيفية تأمين احتياجات الأسرة في ظل الجائحة	١٨,٨	١٩,٦	٢٩,٤	١٨,٨	١٣,٥	٢,٨٨٥٢	١,٢٨٩٨٨	٧
٧	المعاناة من الأمراض النفسية	٣٧,٥	٢٤,١	٢٣,٢	١١,٧	٣,٥	٢,١٩٦٥	١,١٦٥٠٥	٨
٨	الهوس بالتعقيم والنظافة	١٣,٧	١٣	٢٧,٦	٢٣,٢	٢٢,٥	٣,٢٧٨١	١,٣١٧٨١	٥
	المتوسط العام						٣,٢٧٣٢	٠,٨٤٥٠٦	

التساؤل الرابع: أي جوانب الأمن الأسري تأثرت أكثر بالجائحة؟

عند سؤال المبحوثين مباشرة عن رأيهم فيما إذا كان مستوى الأمن الأسري قد ارتفع أم انخفض في ظل الجائحة؟ أجاب ٦٥,٦٪ منهم إلى ارتفاع مستوى الأمن الأسري العربي في ظل جائحة كورونا خاصة في الجانب الاجتماعي الذي شهد أكبر جانب من التغيرات بنسبة ٤٦,٥٪، ولا شك أن بقاء أفراد الأسرة في المنزل أثناء الحجر المنزلي أتاح اجتماعاً لشملهم والتقاء فيما بينهم لفترات طويلة في الأرجح أنها لم تكن متوفرة للكثيرين في فترات سابقة، ذلك أن متطلبات الحياة المعاصرة فرضت غياباً متكرراً من المنزل لأفراد الأسرة خاصة الأب والأم

العاملين أحدهما أو كلاهما ، كما فرض التعليم غياباً للأبناء أيضا عن المنزل لساعات، ناهيك عن المتطلبات الاجتماعية أو العمل الإضافي أو مواعيد العمل الطويلة التي قللت من فرص اجتماع كل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض لفترات طويلة في المنزل، الأمر الذي قد يشكل لدى البعض تغيراً كبيراً في الجانب الاجتماعي داخل الأسرة، بالإضافة إلى التغير الذي فرضه الحجر المنزلي والتباعد الاجتماعي من نمط جديد من التواصل غير المباشر الذي انعكس على العديد من النشاطات الاجتماعية التي كانت تمارس بحرية فما عادت أو قلت المشاركة فيها أو استبدلت بمشاركات عن بعد لكل هذا يرجح الإشارة إلى التغيرات في الجانب الاجتماعي وإن أشار ٢٦,٩٪ إلى أن التغيرات الأكثر كانت في الجانب النفسي، كما أشار ٢٥,٦٪ إلى أن الجانب الاقتصادي هو الذي شهد التغيرات الأكثر في الأسرة. علماً بأن ١٠,٤٪ من المبحوثين أصيبوا بالفيروس و٢٠,٣٪ منهم لديه على الأقل فرد من أسرته أصيب بالفيروس، وبالتالي جزء لا يستهان به يتحدث عن تجربة واقعية ومعاصرة مباشرة للإصابة بفيروس كوفيد ١٩.

وقد أشار حساب المتوسط الكلي للأمن الأسري (٦٩,٥٧٨٤) إلى أنه يقع في الفئة المتوسطة وليس المرتفعة وفقاً لرأي غالبية المبحوثين مع ميل نحو الانحراف، ولا تعتبر النتيجتان متعارضتان؛ ذلك لأنه عند تحديد مستويات المقياس بثلاثة مستويات (منخفض، متوسط، مرتفع) تبين أن ٢٧,٤٪ من العينة مستوى أمنهم الأسري منخفض بينما ٦٠,٧٪ مستوى أمنهم الأسري متوسط، ووجد أن ١١,٩٪ فقط من العينة مستوى أمنهم الأسري مرتفع. وعليه وبشكل عام وفقاً للمتوسط الحسابي والانحراف المعياري فإن الأمن الأسري للعينة ككل في مستوى متوسط ينزع نحو الانخفاض وليس الارتفاع، وهي نتيجة مهمة جداً في بناء التوقعات لمستقبل الأمن الأسري. كذلك من المهم معرفة درجة التغيرات التي أحدثتها الجائحة في جوانب الأمن الأسري الثلاثة التي اعتمدتها الدراسة كمؤشرات.

ومن خلال قياس المتوسط الحسابي والانحراف المعياري تمت المقارنة بين درجة التغيرات، وتبين أن التغيرات النفسية كانت الأكثر مقارنة بالتغيرات الاقتصادية التي تلتها وكلاهما في درجة (أحياناً) بمعنى عدم بلوغهما مرحلة الاستدامة. في حين أشارت النتائج لكون التغيرات الاجتماعية احتلت المرتبة الأخيرة من حيث شدتها حيث تبين من المتوسط الحسابي وقوعها في فئة (نادرا)، مما يمكن أن يعزز من الأمن الاجتماعي على نحو أكثر نتيجة لندرة التغيرات الاجتماعية السلبية جراء الجائحة على الأسرة. غير أن النتائج تبرز أهمية تكامل الجوانب المختلفة في تعزيز الأمن الأسري آنياً ومستقبلياً.

التساؤل الخامس: هل هناك فروق في مستويات الأمن الأسري وفقا لخصائص المبحوثين الديموغرافية؟

وعند القيام بتحديد الفروق تبعاً لمتغيرات الدراسة تبين التالي:

عند المقارنة بين إجابات المبحوثين وفقاً لخصائصهم الديموجرافية أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق في إجابات المبحوثين عن متغيرات الدراسة وفقا للنوع، وهذا يشير إلى أن تأثيرات الجائحة تشمل جميع أفراد المجتمع دون تمايز بين الذكور والإناث. غير أن النتائج أظهرت وجود فروق في متغير العمر لصالح الشرائح العمرية الأصغر، وذلك مرده إلى أن الشباب أكثر قدرة على سرعة التكيف، فعلى الرغم من نمط حياتهم السريع، الإيقاع الذي يعتمد على حرية الحركة والتنقل واتساع العلاقات وتنوعها، وعلى الرغم مما فرضته الجائحة من حجر منزلي وتباعد إلا أن قدرة الشباب على التكيف وإيجاد البدائل في التواصل عبر الفضاء الإلكتروني وممارسة الأعمال والدراسة وممارسة العديد من النشاطات الرياضية والترفيهية والفنية والثقافية كانت أكبر، وقد أشارت دراسة لمنظمة الصحة العالمية من تزايد الاضطرابات العصبية النفسية لدى الشرائح العمرية الأكبر وأنها مسؤولة في ٦,٦٪ منهم عن حالات العجز الكلي، كما أشارت إلى أن ١٥٪ من الذين تبلغ أعمارهم الستين فما فوق يعانون

من اضطراب نفسي مما ينعكس سلباً على مستوى الأمن الأسري لهم (منظمة الصحة العالمية، ٢٠١٧).

كما أظهرت النتائج وجود فروق في المستوى التعليمي بالنسبة للأمن الأسري لصالح الذين مستواهم (فوق الجامعي)، ولا شك أن المعرفة النوعية التي تكسب صاحبها مهارات التفكير ومعالجة المشكلات أثناء الجائحة ربما تحدث فرقا في مستوى الأمن الأسري لهذه الشريحة أكثر من البقية. وقد أشارت النتائج كذلك لوجود فروق تبعاً للمهنة في متوسط الأمن الأسري لصالح مهنة (الموظف) عن بقية المهن الأخرى، ذلك أنه عند مقارنة أوضاع هذه الشريحة من حيث الأمان الوظيفي والتأثر بالتقلبات التي أحدثتها الجائحة مقارنة بأصحاب الأعمال الحرة أو المتقاعدين أو الطلاب وبالضرورة العاطلين عن العمل تجد أنهم أفضل حالاً، خاصة موظفي القطاع الحكومي الذي يضمن استمرارية في الوظيفة واستقرارًا في الدخل في ظروف التقلبات عن البقية، وإن كان مستوى الدخل لهم ليس مرتفعا دائما لكنه يضمن استقرار أوضاعهم الوظيفية لحد ما يعين على تجاوز الأزمات الاقتصادية لكورونا. وفيما يتعلق بمستويات الدخل اتضح من النتائج وجود فروق في المتوسط العام للأمن الأسري لصالح ذوي الدخول المتوسطة من (٢٠٠٠ إلى أقل من ٣٥٠٠ دولار) وبالنسبة لغالبية الدول العربية فإن هذا الدخل يضمن حدًا مقبولًا من تلبية احتياجات الأسرة المعيشية ومتطلباتها المختلفة مما يسهم في استقرارها وأمنها الأسري.

وقد وجدت فروق بين الجنسيات المختلفة بالنسبة لمتوسط الأمن الأسري لصالح السودانيين والأردنيين، ولعل تفسير ذلك مرده إلى قلة الإصابات بكوفيد١٩ مقارنة بالدول الأخرى خاصة في الموجة الأولى، حيث أجريت الدراسة الميدانية وقتها، وقلة فترة إجراءات الإغلاق الكامل وضعف استجابة أفراد المجتمع للتباعد والعزل خاصة في السودان، وإن شهد الأردن إجراءات صارمة في تطبيق العزل والتزام التباعد، ويرجح أن يكون لمستوى التكافل

الاجتماعي القوي أثر في التقليل من حدة التغيرات الاقتصادية وتعاون الأسر في سد عجز بعضها البعض، كما أن قوة الترابط الاجتماعي في الأسرة الممتدة يخفف من أثر التغيرات الاجتماعية والنفسية التي واجهتها الأسرة جراء الجائحة.

٦. الخاتمة والتوصيات:

٦,١. الخاتمة:

سعت الدراسة للتعرف على تأثير جائحة كورونا على مستقبل الأمن الأسري العربي من خلال قياس مستوى الأمن الأسري الحالي تبعاً لطبيعة ودرجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي واجهت الأسرة جراء الجائحة. من أجل ذلك قامت الدراسة باستهداف المجتمع العربي في الفضاء السيبراني عبر وسائل التواصل الاجتماعي، واستجاب منهم (٤٣٥)، وتم استخلاص النتائج وفقا لتساؤلات الدراسة التي أشارت إلى أن تأثير الجائحة على الأمن الاجتماعي للأسرة العربية كان محدودا مقارنة بتأثيرها على الأمن الاقتصادي والنفسي، وذلك من خلال معرفة أن متوسط التغيرات الاجتماعية السالبة التي واجهتها الأسرة جراء الجائحة جاء في فئة نادراً (٢,٢٣٦٠)، وقد انحصر أبرزها في (استغناء أفرادها بالتواصل الالكتروني في المجتمعات الافتراضية عن تواصلهم المباشر مع بعضهم البعض في المنزل) والوصم الاجتماعي الذي انعكس في (امتناع الآخرين التعامل مع الأسرة التي أصيب أحد أفرادها بالفيروس حتى بعد شفائه). كما أن ارتفاع وتيرة التغيرات الاقتصادية عن مثيلتها الاجتماعية في هذه الدراسة من المتوقع أن يخضع الأسرة مستقبلاً لضغط الحاجة المتمثل أبرزه بحسب النتائج في ارتفاع التكلفة المعيشية، مع تزايد معدلات استهلاك الأطعمة، في ظل انخفاض الدخول للأغلبية. إضافة إلى ارتفاع وتيرة التغيرات النفسية مقارنة بالتغيرات الاجتماعية من خلال تزايد معدلات الحزن على الذين ماتوا جراء الجائحة والخوف من الإصابة بالمرض والقلق والتوتر من انتشار العدوى خاصة مع تزايد الأعداد في الموجة الثانية. كل هذه

النتائج أشارت في الخلاصة إلى المستوى المتوسط للأمن الأسري بشكل عام مع ميل للانخفاض أكثر منه للارتفاع حيث وجد ٦٠,٧٪ من العينة مستوى الأمن الأسري لديهم متوسط وهم أغلبية، غير أن ذلك لا يدعو للاطمئنان بقدر ما يدعو إلى مزيد من تعزيز الأمن الأسري لديهم ليرتفع، بينما وجد ٢٧,٤٪ مستوى الأمن الأسري لديهم منخفض وهي نسبة تدعو لتركيز الاهتمام على هذه الشريحة مستقبلاً والعمل على نحو ممنهج لرفع مستوى الأمن الأسري لديهم. ولعل أبرز نتيجة تدعو لمزيد من لمعالجات هو أن ١١,٩٪ فقط من العينة مستوى الأمن الأسري لديها مرتفع ويحتاج للمحافظة عليه، والغالبية تشير إلى أمن أسري غير مرتفع يحتاج إلى مزيد من الجهود لتعزيزه في المستقبل خاصة في وجود جوائح وأزمات مشابهة.

٢,٦. التوصيات:

من أجل ذلك خلصت هذه الدراسة إلى جملة من التوصيات التي تعنى بأهمية التركيز على عوامل تعضيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة وإيجاد البدائل لاستمراريتها، بدءاً من التحول في استخدام مصطلح التباعد الاجتماعي إلى التباعد الجسدي وما يرتبط به من دلالات لا توحي بانقطاع العلاقات بقدر ما توحي بتعزيزها، مع أهمية رفع الوعي الصحي والاجتماعي بدورة الأمراض المعدية وكيفية الوقاية منها ودورة التعافي، ذلك أن تصحيح المفاهيم المرتبطة بالعدوى وكيفيتها يعدل من اتجاهات الوصم الاجتماعي غير المبنية على معرفة صحية حقيقية. إضافة إلى أهمية وضع تصورات استراتيجيات متكاملة لدعم الأوضاع الاقتصادية للشرائح كافة، فجل ما عملت عليه أغلب الدول والحكومات في تقليل الأضرار الاقتصادية للجائحة الحالية هو دعم القطاعين الصحي والاقتصادي ككل، غير أنه من المهم إيجاد برامج متنوعة لدعم مختلف الشرائح في عناصر توفير الاحتياجات المعيشية خاصة أن غلاء السلع وندرتها بسبب الإغلاق كان ظاهرة عامة عانت منها غالبية دول العالم حتى المتقدم منها، وهو

أمر ينعكس بصورة سلبية أكثر على الشرائح الأضعف اقتصادياً، وقد كان لبرامج دعم الأسر الفقيرة والإعانات الاجتماعية التي قدمتها بعض الدول بالغ الأثر في التخفيف من حدة الآثار المترتبة على الجائحة، لذلك من المهم التخطيط لإنشاء منظومة متكاملة ومترابطة خاصة بمواجهة آثار الجوائح في المستقبل تركز على تعزيز الأمن الأسري باعتباره ركيزة مهمة في منظومة الوقاية والمكافحة. ويمكن تلخيص التوصيات الإجرائية على النحو التالي:

- تركيز المعنيين بالشأن العربي (جامعة الدول العربية)، (مجلس التعاون) بتشكيل منظومة متكاملة تعمل على تعزيز الأمن الأسري أثناء الجوائح والأزمات، ودرء الآثار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية المترتبة على ذلك في المستقبل عبر:

١. وضع استراتيجية متكاملة لتعزيز الأمن الأسري، والسياسات والإجراءات الخاصة بها.

٢. تصميم برامج أمان اجتماعي تعزز من مهارات التواصل الاجتماعي لأفراد الأسرة، وتهيئ لنمط حياة اجتماعية مرن يستطيع التكيف مع متطلبات الجوائح مستقبلا من تباعد جسدي أو حجر منزلي أو إغلاق كامل أو ما هو أكثر من ذلك.

٣. الاهتمام ببرامج تعزيز الصحة النفسية ككل، والصحة النفسية في الأزمات والجوائح. وإنشاء مراكز ووحدات ميدانية للدعم النفسي تقدم تشخيص ومعالجة واستشارات مباشرة للجمهور، خاصة في فترات الجوائح، حيث يكون الاحتياج إليها أشد.

٤. التركيز على التثقيف الصحي ونشر الوعي بكيفية الوقاية من الفيروسات ومواجهة انتشار العدوى وكيفية التعامل مع الإصابة والتأهيل منها، فالوعي الصحي المرتفع يعمل على الوقاية من الوباء من جهة، وإدراك

حقيقة المرض وانتشاره التي تعمل على التخفيف من حدة الوصم الاجتماعي للمصابين به من جهة أخرى.

٥. إنشاء صناديق اقتصادية خاصة بدعم الشرائح المختلفة كل على حدة عبر الأزمات وتوفير الاحتياجات المعيشية والصحية بتكلفة معقولة تتناسب ووضع الشريحة المدعومة.

٦. الاهتمام بتفعيل الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز الأمن الأسري عبر التثقيف والتوعية من جهة، وبرامج الوقاية من جهة أخرى.

المراجع

- أبوزيد، كريم. (٢٠٢٠). بعد إلزام الدولة بارتدائها كيف توفر مصر ملايين الكمامات يومياً، مقال إلكتروني منشور على موقع مصر العربية بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٨. تاريخ الدخول ٢٠٢٠/١١/٣٠، ٩:١٩ AM

https://masralarabia.net/%D8%A7%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D

- الأحمر، حمد سالم. (٢٠٠٤). علم اجتماع الأسرة (بين التنظير والواقع المتغير)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت (لبنان).
- الأسمري، سعيد. (٢٠٢٠). مهددات الصحة النفسية المرتبطة بالحجر المنزلي إثر فيروس كورونا المستجد .(COVID-19) المجلة العربية للدراسات الأمنية (2)36، 265-278.
- إيلاف الإلكترونية. (٢٩/١١/ ٢٠٢٠). جريدة إلكترونية تعنى برد إحصائيات كورونا في الدول العربية، تاريخ الدخول ٢٠٢٠/٢٢/٢٩، ١٠:٣٨ PM

https://elaph.com/coronavirus-middle-east-arab-world.html

- تقرير التنمية البشرية. (٢٠١٩). الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بعنوان (ما وراء الدخل والمتوسط والحاضر أوجه عدم المساواة في القرن الحادي والعشرين) http://hdr.undp.org/sites/default/files/hdr_2019_overview__arabic.pdf
- التميمي، محمد سعيد. (٢٠١٩). إدارة الأزمات والكوارث، مقال الكتروني منشور في موقع دنيا الوطن، بتاريخ دخول: ٢٠٢٠/١١/٢٥. ٩:٤٣ مساء بتوقيت مكة:

https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/509198.html

- اللجنة الدولية للصليب الأحمر. (٢٠٢٠) . الأمن الاقتصادي، تاريخ الدخول ٢٠٢٠/١١/٣٠، ١٠:٤١PM

https://www.icrc.org/ar/what-we-do/ensuring-economic-security#:~:text=.

- الحرة. (٢٠٢٠/٣/١٦) أزمة كورونا مليارات الدولارات، تعرف على الميزانيات المخصصة لمكافحة "كورونا" عربيا وعالميا، تاريخ الدخول ٢٠٢٠/١١/٢٨م- ٤:٠٩ PM. https://www.alhurra.com/coronavirus/2020/03/16/%D9%85%D9%
- الحسني، عزيز أحمد صالح ناصر. (٢٠١٦). الأمن الأسري: المفاهيم- المقومات- المعوقات، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (١٢) المجلد (١٥) اكتوبر ٢٠١٦، ١٦٨-١٨٥.

- الحوراني، محمد عبد الكريم. (٢٠٠٨). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، دار المجدلاوي، أربد - الأردن.
- الحوشان، عبد العزيز بن سليمان. (٢٠٠٩). الأمن الأسري، مقال منشور في صحيفة الجزرة الإلكترونية، بتاريخ الجمعة ٢٣ ربيع الأول ١٤٣٠ العدد ١٣٣٢٢، على الموقع: https://www.al-jazirah.com/2009/20090320/rj8.htm
- الخوري، سناء. (٢٠٢٠). العبادة في زمن الكورونا: لماذا لا يصدّق المؤمنون أنّهم عرضة للعدوى؟ مقال منشور على موقع BBC News عربي. تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/١١/٢٦، ٢٣:٠٠ على الموقع: https://www.bbc.com/arabic/art-and-culture-51805095
- دومي، كنزة. (٢٠٢٠). الآثار النفسية المترتبة على الحجر الصحي على الصحة النفسية للطفل والأسرة وسبل تجنبها، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف (1)2 ،147-140.
- زهرة، عطا محمد صالح. (١٩٩١). في الأمن القومي العربي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي – ليبيا.
- الشرق الأوسط الإلكترونية. (٢٠٢٠/٥/١١) الصحة السعودية التجمعات العائلية سبب ارتفاع إصابات النساء والأطفال بكورونا، الدخول يوم الخميس ٢٠٢٠/١١/٢٦ – ١٠:٠٦ PM، https://aawsat.com/home/article/2278661
- ـــــــــــــــــــ. (٢٠٢٠ /٧/٢٧) كيف غيّر «كورونا» استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي؟، العدد رقم [15217]، الدخول يوم الأحد ٢٠٢٠/١١/٢٩ – ٠٢:٢٥ PM،

https://aawsat.com/home/article/2413146/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%BA%D9%8A%D9%91%D8%B1-
- صندوق النقد الدولي. (٢٠٢٠). آفاق الاقتصاد الإقليمي الشرق الأوسط وأسيا الوسطى، file:///C:/Users/wabbas/Downloads/mreo0420-full-report-arabic.pdf
- العربية. (٢٠٢٠/٣/٢١). مقال إلكتروني منشور بعنوان: هكذا انتشر كورونا في أوروبا.. مباراة ومنتجع تزلج، تاريخ الدخول ٢٠٢٠/١١/٣٠، ١٢:٣٥ PM https://www.alarabiya.net/ar/coronavirus/2020/03/31/%D9%87%
- عمارة، محمد. (١٩٩٨). الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة، ط١.
- العنزي، فرحان سالم. (٢٠١٧). الأمان السري، صحيفة مكة المكرمة الإلكترونية، منشور بتاريخ ٢٠١٧/١/٣م،

https://makkahnewspaper.com/article/589134/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A

- الكيلاني، رشاد صالح. (٢٠١٢). الأمن الاجتماعي مفهومه، تأصيله الشرعي وصلته بالمقاصد الشرعية، ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي- الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي، كلية الشريعة بجامعة آل البيت بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية، بتاريخ ١٣-١٤/ شعبان/ ١٤٣٣هـ:

https://web2.aabu.edu.jo/ShariaConfreance/doc/1-4.doc

- لعريط، وفاء. (٢٠٢٠). الأمن الأسري بين الثبات والضمور في النسق القيمي للمجتمع الجزائري - تحديات ورهانات، مجلة آفاق للعلوم (1) 5 ، جامعة الجلفة، الجزائر.
- مدان، نعيمة. (٢٠١٩). العولمة الثقافية وتهديدها للأمن الأسري العربي الإسلامي، بحث مقدم في المؤتمر الدولي الثالث للأمن الأسري: الواقع والتحديات، نحو أبحاث عابرة للتخصصات متعددة المقاربات، المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية، اسطنبول، تركيا. https://dl.ummto.dz/handle/ummto/11532
- مجلس الصحة لدول مجلس التعاون. (٢٠٢٠). دول مجلس التعاون تواجه كورونا تقرير يوضح جهود دول مجلس التعاون في الحد من انتشار فيروس كورونا المستجد والآثار الاقتصادية المتوقعة على دول منطقة الخليج:

http://ghc.sa/ar-sa/Documents/covid19.pdf

- مخيمر، عماد (٢٠٠٣) : الرفض الوالدي ورفض الأقران والشعور بالوحدة النفسية في المراهقة، دراسات نفسية، المجلد ١٣ ،العدد ١، ص ٥٩.
- منظمة الصحة العالمية. (٢٠١٧). الصحة النفسية وكبار السن، منشور على موقع المنظمة الإلكترونية في ٢٠١٧/١٢/١٢، تاريخ الدخول ٢٠٢٠/١١/٣٠، AM ٩:٢٦ https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/mental-health-of-older-adults
- ــــــــ. (٢٠٢٠). فيروس كورونا (كوفيد-١٩)، تاريخ الدخول ٢٠٢٠/١١/٢٣م، ٩:٢٣: https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019
- نبض، موقع إلكتروني يتابع إحصائيات كورونا حول العالم: https://nabd.com/corona
- نعيمة، غازلي. (٢٠١٨). الأمن النفسي والمناخ الأسري لدى المراهقين المدمنين على المخدرات ودور العلاج العائلي في ذلك، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد ٣٥B، ص ص : ٣٨٣-٣٩٢.

- واتس، شيلدون.(٢٠١٠). الأوبئة والتاريخ المرض والقوة والإمبريالية، ترجمة: أحمد محمد عبدالجواد، المركز القومي للترجمة، العدد ١٤٧٤.
- FRANCE 24. (٢٠٢٠/٤/٢١) فيديو منشور على الموقع الإلكتروني بعنوان: هل كانت مباراة كرة قدم وراء العدد الكبير للإصابات بفيروس كورونا في إسبانيا وإيطاليا؟، على الموقع : https://www.france24.com/ar/20200421- تاريخ الدخول ٢٠٢٠/١١/٣٠، ١٢:٣٢ PM
- John, M. L. (2001). A dictionary of epidemiology. Oxford university press.
- Boots, S. W. (2008). Family Security: Supporting Parents' Employment and Children's Development: Summary.
- Cook, W. L. (2000). Understanding attachment security in family context. Journal of personality and social psychology, 78(2), 285.
- E/Escwa. (2020). The Impact of Covid-19 on Gender Equality in Arab Region:

  https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/policy_brief_on_the_impact_of_covid-19_on_gender_relations_in_the_arab_region_en_1.pdf
- International Monetary fund, (2020):

  https://www.imf.org/en/Topics/imf-and-covid19/Policy-Responses-to-COVID-19
- JOHNS HOPKINS CORONAVIRUS RESOURSE CENTER, https://coronavirus.jhu.edu/map.html
- Kasdi, A., & Saifudin, S. (2020). Resilience of Muslim Families in the Pandemic Era: Indonesian Millennial Muslim Community's Response Against COVID-19. Jurnal Penelitian, 81-94.
- Kemp, S. (2019). Digital 2019: Essential insights into how people around the world use the internet, mobile devices, social media, and e-commerce. We Are Social & Hootsuite. Available on: https://es. slideshare. net/DataReportal/digital-2019-argentina-january-2019-v01.

- OIds, J., Zelditch Jr, M., & Slater, P. E. By Talcott Parsons AND Robert F. Bales.
- Pierce, M., Hope, H., Ford, T., Hatch, S., Hotopf, M., John, A., ... & Abel, K. M. (2020). Mental health before and during the COVID-19 pandemic: a longitudinal probability sample survey of the UK population. *The Lancet Psychiatry*, *7*(10), 883-892.
- Raosoft web: http://www.raosoft.com/samplesize.html
- Rubin, H. (2011). Future global shocks: Pandemics. OECD.
- United Nation, (2020). Policy Brief: The Impact of COVID-19 on the Arab Region An Opportunity to Build Back Better: https://www.un.org/sites/un2.un.org/files/sg_policy_brief_covid-19_and_arab_states_english_version_july_2020.pdf,
- UNODC, 2020,_RESEARCH BRIEF The impact of COVID-19 on organized crime, http://www.unodc.org/documents/data-and-analysis/covid/RB_COVID_organized_crime_july13_web.pdf
- Vogel, S., & Vogel, E. (1961). Family Security, Personal Immaturity, and Emotional Health in a Japanese Sample. Marriage and Family Living, 23(2), 161-166. doi:10.2307/347731
- World Bank, "World Development Indicators," accessed March, (2018).world-development-indicators: https://databank.worldbank.org/data/source/